مُقَدِّمَة

مع تعدد أحلامنا في تلك الحياة وانسيابها يومًا بعد يوم ، يبقى الحلم الأول والأهم الذي يشغل عقولنا جميعًا ، ويستولي على تفكيرنا ، ألا وهو تربية أبناء صالحين.

فمنذ اليوم الذي يشق فيه صراخ أطفالنا هدوء عالمنا الأسري ، تمضي حياتنا في اتجاه إرضائهم والعمل على راحتهم ، نتلهف دومًا لسماع ضحكاتهم الرائعة ، ونشتاق لاحتوائهم بين أحضاننا ، كيف لا وقد ملكوا قلوبنا ، وأسروا أفئدتنا .

ونحن بين حبنا المتزايد لهم وحرصنا على تربيتهم ، تتضارب أفكارنا ، وتتصلب آراؤنا ، وتضيع معظم محاولات الإصلاح لغياب الرؤية السليمة ، ولافتقادها الدقة والمرونة ، والقدوة الدينية الصالحة، بل ومتطلبات العصر – عصر الأبناء – الذي لا يدركه الكثير من الآباء .

وتتحول حياتنا إلى سلسلة من الصراعات المتوالية ، بين الآباء

obeikandl.com

والأبناء وبين الأزواج أيضًا ، حتى تنتهي بأن يترك الآباء دفة القيادة ، ويتنحوا جانبًا .

وسواء كان هذا التنحي بإرادة الآباء أنفسهم ، أو بإرادة أبنائهم لكي يوقفوا طوفان التدخل المستمر في حياتهم ، إلا أنه ينبغي على كل مربٍ أن يعرف كيف يعود لدفة القيادة مرة أخرى .

ينبغي عليه أن يتعلم كيف يكون أبًا ولا يتنحى جانبًا .

وستجد في صفحات الكتاب الذي بين يديك ، دليلاً عمليًا لتربية صالحة قائمة على القدوة ، وقد أوردته في صورة قصة ، وأردفتها بمجموعة من الأبيات الشعرية التي ألفتها لتناسب الموضوع ، ولتكون سهلة على من يريد حفظها وتذكرها متى شاء ، وقد سميت القصيدة بنفس عنوان الكتاب .

وأتركك عزيزي القارئ لتنهل من معين ذلك النهر الصافي ، الذي أخذتك من يدك وأوقفتك على بدايته ، فهلم نبحر بين أمواجه الهادئة.

من قصيدة "كُنْ أبًا ولا تَـتَـنَحَّ جانبًا"

حُـلـُمـًا قـــد راوَده يـومًا ... أنْ يجـد فتـاةً تهـواه
تحفظ سرًا ترعـى عهـدًا ... وتُخـفِّـف مـا قـد يلقاه
لَقِـيَ فتـاةً كـانت مَـثـلاً ... بـجمـال تنطق عـيـنـاه
فتزوجهـا ونسـيَ حـديـثًا ... لرسـولٍ قـال «بُشْـراه»
من ظـفر بمـن تحمـل دينًـا ... قـد ربـح وتربت يمناه
ذهب جمال الشكل سريعًا ... و بقِـيَ الطبعُ وما أقساه
عملا وكـدحا وجمعـا مالاً ... والحـب انطفأتْ جـذواه
يلتقيـا في البيـت قليـلاً ... وليـس لكل مـن يرعـاه
فإن قال لم تسـمـع شـيئًا ... وإن قالـتْ صُمَّتْ أذنـاه
وهبـهمـا الله أطـفـالاً ... ملؤا البيـت دفـًا وحياه
طـلبا لرعـايتهـم خـدمًا ... يعـرف عنهـم ما جـهلاه
زاد المـال وصـار وفيـرًا ... وحقّق كلُ مـا يرضـاه
لكـنَّهمـا فقـدا كثيـرًا ... وضاع الحب ومات هـواه
حـالهـمـا يحكي إحباطًا ... يتـزايـد في الأثـر مَـداه
أولادهـمـا صـاروا عـدمًا ... ليسـوا ناسًا بل أشـباه
مَـنحـا أولادهـمـا مـالاً ... أمَّـا الأدب فقـد نسياه
وهـل يحتاج الموسـر أدبًا ... وهـو يُحقـقُّ كل مُـناه

obeikandl.com